

كيف تغييره زوجاً بليد الحس ؟

إذا لم يكن زوجك حساساً بالقدر الذى ترومين أن يكون عليه ، كيف تحولينه إلى إنسان أكثر حساسية ومراعاة لشعور الغير ؟؟ .

أول خطوة فى سبيل ذلك ، هو تعريفه بنقصه ، وبأنه بليد الحس ، قبل أن تفعل ذلك لابد من أن تتعرفى على نماذج بلادة الحس :

*** النموذج الأول :** هو الميل إلى العجرفة والإزدراء ، كما فى الزوج الذى يقول أمام الآخرين : «زوجتى مسرقة إلى حد التبذير ، لا يكتفيها مال قارون» .

*** النموذج الثانى :** هو عدم مراعاة شعور الآخرين ، بل وعدم التفكير نهائياً ، والتصرف على غير هدى ، كأن يخرج رجل من حفل عشاء ليكمل السهرة فى مكان آخر. دون أن يقصد التعالى على زوجته كما فى النموذج الأول ، ولكنه يفعل ذلك لا إرادياً ، لأنه عديم الإحساس . ولو كان حساساً ، لفكر ، وسأل نفسه عما يسعد الآخرين ، وعما يسئ إليهم .

*** النموذج الثالث :** هو غياب الذوق ، والرقعة ، ونقص العاطفة ، والافتقار إلى الرومانسية ، كم من نساء يقلن : «إنه لا يكلمنى أبداً» . وكم منهن يقلن : «إنه لم يلمسنى أبداً إلا فى الفراش» . وكم من الزوجات يعدن إلى الماضى بذاكرتهن ، ويتطلعن بحسرة إلى أيام الحب فى فترة الخطبة ، ويسألن بدهشة : «أين ذهب الشغف والهيام؟ وماذا حدث للعلاقة الحميمة؟ وهل يمكن أن تتلاشى هذه العواطف الدافئة وتزول فى روتين الحياة؟» ... هذا هو نموذج بلادة الحس الغالب والأكثر شيوعاً .

أول خطوة للتغلب على هذه النماذج من بلادة الحس هى ضرورة التقدم لعلاجها بقدر كبير من الأمل والحذر . يتلخص الموقف الآن ، فى وجوب تعريف زوجك - بعد وقت طويل من البلادة والمراوغة - أن هناك فى أعماقه مشاعر ينبغى أن يحركها ويستخدمها ... مشاعر حيوية غامضة ، عارمة ، تفوق تلك التى تحملها المرأة فى أغوارها . الرجل لا يعترف أبداً بهذه المشاعر لنفسه ،

ولا لك ، ولا للعالم ، لأنه مجبول على الخوف من أن يكون الاعتراف دليلاً على السذاجة . والمؤسف أن الأعراف والتقاليد السائدة في المجتمعات تتطلب من الرجل أن يكون جافاً صلباً ، عملياً ، حازماً معتمداً على نفسه ، مجرداً من العاطفة .

مهمتك الآن أيتها الزوجة . هي أن تصالحي بين زوجك وبين عواطفه وأحاسيسه . اقنعيه بأن استرداده لعواطفه ، وتنميته لأحاسيسه لن يدمر رجولته ، ولن يضيره في شيء . وفي غمرة محاولات الإقناع تلك ، افتحي أبواب أحاسيسه لتتدفق ... لكن كيف ؟ .

الآن ، ابدئي صنع بعض التغيرات الصغيرة جداً في سلوكك ، تظاهري بقدر قليل من الأنانية التي لم يعهدا فيك من قبل . دعيه يلاحظ أنك لم تعودى جديرة بالاعتماد عليك اعتماداً كاملاً . وبناء على ذلك أعطه سلسلة من الصدمات بشأن احتياجاته التافهة التي تعود الاعتماد عليك دائماً في تحقيقها تلقائياً بدون طلب . هذه المرحلة مرحلة عمل وليست مرحلة كلام .

اخرجي تدريجياً من نطاق دورك المعهود ، بين حين وآخر ، لكن لا تبعدى عن واجباتك . ابدئي الاهتمام باحتياجاتك الخاصة أكثر من المعتاد ، أيا كانت هذه الاحتياجات التي مادمت قد حرمتي نفسك منها ، من أجل تحقيق احتياجاته . واسدلي على نفسك وشاح الغموض ... حينما يتوقع زوجك منك عمل شيء ، اعملي شيئاً يختلف قليلاً ، وحينما يتوقع أن تكوني في مكان معين في وقت معين ، اذهبي إلى مكان آخر ، مع الالتزام بالمألوف بالطبع .

على سبيل المثال : اتصلي بزوجك في العمل ، وأخبريه أنك ستزورين أمك ، واطلبي منه أن يحضر عشاءه معه ، وعبري أن أمك في ألا يكون في ذلك إزعاج له . إنها تجربة جديدة عليه . لن يعترض ، وقد يحملك تحياته لوالدتك لكنه سرعان ما يكتشف أن هذه الحركة تعني أنه سيمضي المساء وحيداً . وأنها لن تكون في البيت لتسمع مشكلاته في العمل ، وتملاً أمعاءه بالطعام . وتلطف حرارة متاعبه اليومية ، وتضمد جراح شكايته الكثيرة .

وهكذا يضطر إلى الاعتراف تدريجياً ، وعملياً ، بأن حاجته إليها أعمق بكثير مما يتصور ، وأنها أكثر تعقيداً من مجرد متطلبات الجنس وإدارة شؤون البيت ،

وربما تربية الأولاد .

وفى وقت آخر ، تستطيعين اختيار كتاب بعد العشاء ، والذهاب مباشرة إلى غرفة النوم . ويدور بينكما الحديث التالى :

يسأل : أين أنت ذاهبة ؟

تجيبين : إلى الفراش ومعى كتاب كما ترى .

يسأل : هل أجذك مستيقظة حينما أذهب هناك ؟

تجيبين : لا أعرف ... أنا متعبة الليلة .

حينئذ يفكر الزوج فى الحال ويسأل نفسه : «وأنا ؟ هل صممت على ألا تدعنى أتحكم فى التوقيت بعد الآن ؟»

ولاشك فى أنه سيفكر فى أن يعاملك معاملة أرق وأفضل ، ويقنع نفسه بأنك لست من ممتلكاته الخاصة ، وإنما أنت شريكة حياته ، وأن عليه أن يقدم لك الكثير إذا أراد منك الكثير ، إذ لا أخذ بلا عطاء .

هكذا نجد أن الخطوة الأولى لإجراء هذا التغيير كانت إبداء قدر من الأنانية المحسوبة ، واستخدامها فى إثارة أحاسيس زوجك ، بعدها مارستى بعض التصرفات الصغيرة التى لا تضر ولا تنطوى على إثارة ، فى هدوء وسعادة . بدون الإساءة إلى زوجك ، وبلا ارتكاب أخطاء ، تخلق مشكلات تنعكس على الحياة الزوجية . وهذا أغناك عن إلقاء المحاضرات على مسامع زوجك . لا تتعجلى النتيجة . لا تعترضى طريق زوجك ، وتصعري خدك ، وتقولى له : «أريد الاستقلال والحرية ... سأذهب إلى الجامعة» ... مثل هذا الموقف يشكل للرجل صدمة قاسية . يجب أن تفكرى بعناية شديدة فى أى تغيير متطرف فى حياتك . قد يأتى هذا التغيير الشديد فيما بعد ، بعد أن تجهزى زوجك له بسلسلة من صدمات أخرى تافهة . فليس من بين أهدافك أن تصيبه بالجنون .

أنت تحبينه ، وتهتمين به لكنك تريدين إخافته قليلاً ، بما يكفى للإحساس بشريكة حياته ... للإحساس بوجودها ، واحتياجاتها الوجدانية ، ودورها العظيم نحو زوجها ، كزوجة ، وأم بديلة .